شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد

الشيخ علي سلطان الجلابنة

الفصل الثاني للعام ١٤٣٦

معهد العلوم الشرعية العالمي
تابع لملتقى طالبات العلم www.t-elm.net

السلام عليكم ورحمة الله

هل الصوت واضح بارك الله فيكم؟

الحمد لله رب العالمين، وصلَّ الله وسلم وبارك على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه والتابعين، أما بعد:

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، ولا سهل لنا إلا ما سهلته لنا إنك أنت الجواب الكريم، يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك.

حياكم الله وإياكم في هذا الفصل الجديد من فصول معهدنا الطيب المبارك بأهله وبمشايخه وبطالباته، ونسأل الله عز وجل أن يجعلكم ويجعلنا جميعا من الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه ونسأل الله عز وجل أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، ولابد لنا في بداية كل فصل لتنبيه أخواتنا على هذا الأمر المهم وهو إخلاص النية لله عز وجل، فالإنسان بين الفينة والأخرى قد ينسى هذا الأمر فلابد له من التذكير.

أقول بارك الله فيكم وقفنا عند باب الشفاعة واليوم بإذن الله عز وجل سنبدأ من عند هذا الباب.

معهد العلوم الشرعية

(المتن)

قال الإمام محمد ابن عبد الوهاب (رحمه الله تعالى وغفر له ولنا وللحاضرين جميعا) قال: باب الشفاعة.

قال: وقول الله -عز وجل- ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ [الأنعام:٥١] ، وقوله: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً [الزمر:٤٤] ، وقوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ [البقرة:٢٥٥] ، وقوله: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى[النجم:٢٦] ،وقوله:﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ

لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ وَلا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ[سبإ:٢٢].

قال أبو العباس: -يعني ابنتي رحمها الله وعليكم السلام ورحمة الله حياكم الله- ، قال: نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه أو يكون عونًا لله ولم يبقى إلا الشافعة فبيّن أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب سبحانه وتعالى، كما قال الله تعالى: **وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى [الأنبياء:٢٨]**.

فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منفية يوم القيامة كما نفاها القرآن «**وأخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه يأتي فيسجد له الربُ ويحمده، لا يبدأ بالشافعة أولًا ثم يقال له: (ارفع رأسك وقل يُسمّع وسل تُعطى واشفع تُشفّع)**».

-عليكم السلام ورحمة الله- «**وقال أبو هريرة (رضي الله تعالى عنه) من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: من قال: (لا إله إلا الله، خالصًا من قلبه)**».

(الشرح)

فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله ولا تكون لمن أشرك بالله، وحقيقته أن الله سبحانه هو الي يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليقيمه الله ليقيمه وينال المقام المحمود، فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شركٌ ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع ، وتلك قد بيّن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص، انتهى كلامه (رحمه الله)، يعني ابن تيمية (عليه رحمة الله) وذكر هذا الكلام هو في ضمن مجموع الفتاوى (رحمه الله).

طيب أخواتي بارك الله فيكم هذا الباب بابٌ عظيم مهم جدًا، من الأبواب المهمة، لماذا؟ لأن التعلق في مفهوم الشفاعة كان من أسباب وقوع الشرك بين الناس، ما هي أخواتي بارك الله فيكم؟ التي معايا تكتب رقم ٥، لا أحب أنا حضور الجسد فقط، أحب حضور المشاركة، واحد اثنتان ثلاثة أربعة خمسة ستة، فقط والباقي؟! سبعة ، طيب أيقظ

النائم بارك الله فيكم، قلت الشفاعة لما تعلق بها الناس كانت من أسباب وقوع الشرك بين الناس، خصوصا بين من يقولوا: لا إله إلا الله، وقولنا: بمفهوم الشفاعة الخاطئ.

والمصنف (عليه رحمة الله) عانى كثيرا من هذه المسائل في زمنه، ولذا ألف كتابًا عظيما سماه بـ (كشف الشبهات)، ومعظم هذه الشبهات التي تكلم عنها في سنده تنطلق من الشفاعة ومن التوسل.

فلذلك المصنف (عليه رحمة الله) اهتم بهذا الباب اهتماما عظيما، واضح أخواتي بارك الله فيكم؟

والشفاعة هي مصدر لكلمة، ماذا؟ مصدر لكلمة شفعَ -أحسنتِ- شفعَ يشفعُ شفاعةٌ، فهي مأخوذة من الشفع، والشفعُ هو ضم الواحد إلى الواحد إلى الواحد وهو ضد الوتر، والآن كذا يا أخواتي بارك الله فيكن جميعا أن ليس المقصود بالشفاعة هنا، الشفع الحسابي فهناك في الحساب أو الرياضيات عندهم شيء يسمى الشفع وعندهم شيء يسمى الفرد، فالمقصود عندنا هنا ضم الشيء على الشيء، سواء كان هذا المضموم شفعا حسابيا أو شفعا فرديا، طيب وضّح كلامك يا أيها الشيخ! أقول: يعني سواء كان اثنين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ولا يهمنا الشفع الحسابي فالشفع الحسابي هو اثنان أربعة ستة ثمانية هكذا، والفرد الحسابي هو واحد وثلاثة وخمسة وسبعة وتسعة وهكذا، فلا ينافي المحصلة لا ينافي أن يكون الشافع اثنين أو ثلاثة أو خمسة أو ستة أو أكثر أو أقل بشرط أن يكون أكثر من واحد.

بارك أخواتي بارك الله فيكم؟

هذا التعريف اللغوي لابد لنا أن ننتبه إليه، أحسنتم. أما التعريف الاصطلاحي فهو: طلب الخير للغير فقط.

الشفاعة هي : هي طلب الخير للغير، فإذا طلبتي له خيرًا أو طلبتي أن يدفع عنه شرٌ فهذه هي الشفاعة، واضح أختنا بارك الله فيكي؟

(المتن)

والناس في الشفاعة على أقسام ثلاثة: طرفين ووسط.

أما الطرف الأول: فإنهم قومٌ يثبتونها إثباتا مطلقا ويقولون إن الشفاعة للأنبياء والأولياء والصالحين وفلان وعلان فهم يجوزون طلبها من كل من هب ودب، وهؤلاء هم عباد القبور والمتصوفة نسأل الله أن يعفو عنهم وأن يقينا شرهم، قلن آمين بارك الله فيكم.

(الشرح)

هذا النوع الأول من أنواع الناس في ماذا؟ في الشفاعة.

(المتن)

وأما النوع الثاني: وهو الطرف الآخر فنقول: هناك من ينكر بعض الشفاعات كالخوارج والمعتزلة، فإنهم ينكرون الشفاعة لأهل الكبائر يقولون: إن أهل الكبائر مخلدون في نار جهنم، وأما نحن أهل السنة والجماعة فنحن وسط بين أولئك، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. فنثبت الشفاعة المثبتة وننفي الشفاعة المنفية.

(الشرح)

- عفوًا، السلام عليكم ورحمة الله، عذرا بارك الله فيكم هل الصوت واضح؟ الله المستعان، الآن يعي زوجتي تحضر معي وجاءت الوالدة إلى زيارتنا، ومعذرة إلى الأخت إذا كنتم تسجلون وخرج تسجيل الصوت، فما أدري لابد أن يفصل جزاكم الله خير وبارك الله فيكم، ينفع ذلك، بارك الله فيكم-

أين وقفنا بارك الله فيكم؟ نعم قلت: مذهب أهل السنة وسط لا يثبتها إثباتا مطلقا ولا ينفيها نفيا مطلقا، ثم قال المؤلف رحمه الله:

(المتن)

وقول الله عز وجل: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:٥١] الآية.

(الشرح)

قول وأنذر الإنذار أخواتي بارك الله فيكم هو الإعلام، ولابد أن يقترن هذا الإعلام بالتخويف، فهو إعلام مع التخويف، ﴿وَأَنذِرْ بِهِ﴾ به عائدة على ماذا أخواتي بارك الله فيكم؟ وأنذر به يعني يا محمد -أحسنتِ أخت عبير- يا محمد أنذر بهذا القرآن، أنذر من؟ -أحسنتم أختنا- أنذر بهذا القرآن الذين يخافون أولئك القوم الذين يرهبون من الحشر بسبب إيمانهم به، وهذا إنذار خاص خص الله عز وجل به هؤلاء، لماذا؟ لأنهم منتفعون بالقرآن بسبب إيمانهم فهؤلاء القوم هم الذين (١٣:٥٠) بالنذارة فهم الذين يخافون ربهم ويعلمون أنهم يحشرون إليه.

كيف يحشرون، يعني يبعثوا يوم القيامة والحشر هو الجمع، وشرعا هو جمع الخلائق -نعم ينذر المؤمنين أختي بارك الله فيكي- لأنهم هم القوم الذين ينتفعوا بهذا الإنذار، وأما الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم، هي النذارة على نوعين: نذارة مطلقة لجميع الناس، وفي هذه الآية نذارة خاصة، لمن أو بمن؟ بالمؤمنين، الله عز وجل خصصها فقال: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ فلا يخاف أولئك الكفرة -أختنا حياة- لو خاف أولئك الكفرة لآمنوا بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد (صلى الله عليه وسلم) نبيًا ورسولا -فتح الله عليكِ- فالحشر في الشرع جمع الخلائق -فتح الله عليكم- جمع الخلائق في صعيد واحد يوم القيامة.

فالمقصود بالحشر أنهم يخرجون من قبورهم بعد موتهم فيجمعون في صعيد واحد يقومون فيه لرب العالمين، قال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين:٦] وهو يوم القيامة، فالله عز وجل -لا بأس أخت أم عبد الرحمن، لا بأس، لا بأس، اسأل الله عز وجل أن ينفعكم وأن يجعلكم من الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم من أولئك المؤمنين، قولوا آمين- ليس لهم من دون الله ولي يعني نصير، ليس لهم من دون الله ولي ولا شفيع ولا واسطة شفاعة ، واسطة تشفع لهم عند ربهم سبحانه، ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:٥١].

التقوى: هي ماذا يا أخواتي بارك الله فيكم؟ هي امتثال الأوامر واجتناب النواهي، هذه هي التقوى، وهناك من العلماء من تكلم كلاما كثيرا عند التقوى أو على التقوى

وكلامهم في هذه القضية ينبئنا بأمر، ما هو؟ ما هو أخواتي بارك الله فيكن؟ ينبئنا بأمر وهو أن التقوى هي من أعظم الأشياء عند العبد لذلك من بعض من فسر التقوى طلق بن حبيب (رحمه الله)، انظرنا بالله عليكن إلى دقيق كلامه، قالك التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجوا ثواب الله، يا الله هذا الكلام، أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجوا ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله، قال ابن القيم(رحمه الله) وهذا من أحسن ما عرفت به التقوى، بل قال الذهبي (رحمه الله) في ترجمته هذا الرجل الصالح قال: وقد أحسن وأجاد. و يا أخواتي بارك الله فيكم كما قلت لكم فُسّرت بتفاسير كثيرة كلها تدل على عظم هذه الكلمة، نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من المتقين، قلنا آمين.

ففي هذه الآية نفى الشفاعة أي شفاعة؟ الشفاعة التي لا تجوز وهي ما يسميها العلماء بالشفاعة المنفية وسنتكلم عنها بعد قليل.

(المتن)

ثم قال وقول الله تعالى :﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الزمر:٤٣] الآية.

(الشرح)

قل لله الشفاعة جميعا يعني الله عز وجل مالكها كلها له الملك وخطابه في قوله قل لمن أخواتي بارك الله فيكن؟ ها يا أم عبد الرحمن والكلام للجميع؟ هنا الكلام موجه – أحسنتم– للنبي (صلى الله عليه وسلم) والغالب على أن الخطاب الموجه للنبي (صلى الله عليه وسلم) موجه لنا، وسبحانه اليوم كنت أقرأ في شرح النووي على مسلم (رحمه الله) فذكر خطاب الله عز وجل للنبي وذكر أنه على ثلاثة أصناف: منه ما هو خاص به ومنه ما هو عام خاص يعني هو له ولأمته وسبحان الله نسيت الثالث الآن. على كل هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ان يبلغ به أمته –كما قالت الأخت بال (٢٣:٤٦) أحسن الله إليكم– فكيف تطلب الشفاعة من غير الله وممن لا يملكها كالأولياء

كالصالحين حتى إن هناك بعض نوعًا من أنواع الشفاعات ليس (٢٤:١٤) حتى الأنبياء وهي شفاعة الأنبياء مثلا بأقاربهم الكفرة ليس (٢٤:٢٠) لماذا؟ لأنه سقط شرط من شروطها وهو رضى الله عن المشفوع. سيأتينا الآن إن شاء الله الكلام على هذه القضية لا نريد أن نستبق الأحداث.

(المتن)

قال الله عز وجل ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ [البقرة:١٠٧] يعني لله عز وجل التصرف المطلق في السماوات وفي الأرض وما فيهن وملك الله عز وجل لهذه الأشياء ملك حقيقي، أما ملكنا نحن فملك مؤقت فوري لأنه يسبقه -أحسنتِ- لماذا؟ لأنه يسبقه عدم ويلحقه فناء. واضح أخواتي بارك الله فيكم؟ أي عدم.

نعم! فمن الأشياء التي يملكها الله عز وجل الشفاعة فلا يملكها أحد أبدا بدون إذنه سبحانه وتعالى، قال ٢٥:٣١ جايز تبعثون بعد الموت فيجازي كلا بعمله وهنا لابد من قضية وهي أن قوله: ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا [الزمر:٤٣] حيث تدل على أن للشفاعة أنواع متعددة وقد العلماء منها ثمانية أنواع سنتكلم عنها بعد قليل بعد(٢٦:١٨)

بعد أن نبين أن الشفاعة على نوعين، فذكرني بها جزاكم الله خيرا وبارك الله فيكم.

إذا قال: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ثم قال بعد ذلك وقول الله -عز وجل- ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ[البقرة:٢٥٥] هذه الآية آية الكرسي آية عظيمة قال الله عز وجل فيها: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ [البقرة:٢٥٥] وقد ذكر بعض أهل العلم أن اسم الله الأعظم في ثلاث آيات منها آية الكرسي، وبعضهم يقول هو الحي القيوم وهذا الخلاف فيه طويل، رحم الله شيخنا عمر الأشقر درسنا معه مرة في بيت شيخنا أبي طارق وتكلم في هذه القضية وقال إن الكلام فيها يطول لكن هو ذكر لنا فواتح سورة آل عمران وآية الكرسي وسورة ثالثة ناسيها الآن قال فيها اسم الله الأعظم -أحسنتِ سورة طه أظن أنه قال في أواخرها- فقال الله عز وجل: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ [البقرة:٢٥٥] يعني لا معبود بحق لا إله إلا هو، الحي يعني الحياة الكاملة الذي لا يزول

ولا يحول حياته. قال: الحي القيوم يعني القائم لنفسه القيم لغيره، ﴿لَا تَأْخُذُهُ لا تعتريه، ماذا؟ ﴿سِنَةٌ النعاس والسنة قال بعضهم هو الفتور الذي يسبق النوم. وآية الكرسي آية عظيمة بعضهم أفردها في مصنف لكن نحن حتى لا يدخل في بال قولهم ما لا يدرك كله لا يترك جله أو العكس ما لا يترك كله لا يدرك جله، فلابد لنا أن ندرك ولا نترك شيئا مهما من هذه الآية العظيمة.

﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ من اسم استفهام وأراد الله عز وجل به هنا الإنكار أن يستنكر الله عز وجل، ﴿مَن ذَا الَّذِي يعني لا أحد يشفع ولا أحد يطلب منه الشفاعة إلا بإذن الله عز وجل ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴿يَعْلَمُ يعني من علومه ما في السماوات وما في الأرض، ثم قال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ يعني دخل السموات والأرض في سعة كرسيه جل جلاله الله، والكرسي هو جسم وردت الآثار بإثبات عن الله عز وجل ووردت آثار بأنه موضع قدم الرب جل جلاله أو قدمي الرب جل جلاله وهو أكبر المخلوقات بعد العرش

٣٠:٠٣

واضح أخواتي بارك الله فيكم؟

قال: ﴿وَلَا يَئُودُهُ يعني يثقله﴿حِفْظُهُمَا يعني حفظ السموات والأرض العظيمتين عندنا او العظيمتان عندنا، ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ من صفته العلي العظيم، العلي وهو العلي بذاته سبحانه جل ثنائه وتعالا شأنه فهو عليٌ سبحانه فإنه العلي في دنوه وهو القريب جل في علوه سبحانه وتعالى، ﴿الْعَظِيمُ الذي ليس أعظم منه شيء، وهذه الآية المباركة قد ورد من الأحاديث ما يفيد أنها أعظم آية في القرآن وأن من قرأها في المساء حرسته من الشياطين حتى يصبح وكذلك من قرأه في الصباح حرسته من الشياطين حتى يمسي، سبحانه وتعالى. ثم قال:

(المتن)

وقول الله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى [النجم:٢٦].

(الشرح)

﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ [النجم:٢٦]. يعني كثير من الملائكة -اللهم آمين- كثير من الملائكة لا تنزع شفاعتهم للشافعين الذين سيشفعون لهم إلا من بعد أن يأذن الله عز وجل للشافع ومن بعد أن يرضى للمشفوع، وهذه الآيات جمعت، أيش يا أخواتي بارك الله فيكم؟ الشروط التي ينبغي أن تتوافر في الشافعِ وفي المشفوعين وهما شرطان كما قالت -الأخت عبير- الشرط الأول يا أخت أسمهان بارك الله فيكم: -يبدو أن الأخت بشرى غيرت اسمها- الشرط الأول قلنا: اه لا هي قالت شروط الشفاعة، لا بأس ابتعدت طيب الأخت أم ربيع، نحن نختار اختيار حتى نرى الأخت معنا أم في المطبخ؟ آه الإذن، الإذن لمن؟ ها يا أم رفيدة؟ إذن الله لمن يشفع، طيب والشرط الثاني يا أم نعيمان؟ آه الشرط الثاني: -أحسنتم- رضا الله سبحانه وتعالى عن المشفوع ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى [النجم:٢٦] ، وهنا لابد لنا من معرفة أقسام الشفاعة، فأقول أقسام الشفاعة على قسمين:

الرضا عن الشافع والمشفوع! جيد لكن نحن نقول نلتزم بالآيات، الآية ماذا قالت؟ ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ فالله عز وجل لم يأذن إلا لمن يرضى عنه، واضح أخواتي بارك الله فيكم؟

ودائما نقول نلتزم بنصوص الكتاب والسنة (٥٧:٢٧) واضح أخواتي؟ فنقول: الله عز وجل قال: ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ [النجم:٢٦] إذن الله؛ يعني أذن الله له أن يشفع فهذا دليل على أنه رضي عنه، سبحانه وتعالى.

فالشفاعة نوعان: _أظن وصلت للإدارة أختنا عبير- فالشفاعة نوعان: شفاعة منفية -أحسنتِ أختنا الدانة- وشفاعة مثبتة، وهذا سبحان الله كنت أريد أن أسألك عنه. - نعم نعم الإذن من الرضا قلت هذا الكلام.

(٢٨:٤٧) محدد في الآية لمن يرضى، وما معنى ولا يرضى في نهاية الآية؟ اه ليس لمن يرضى هو بل لمن يرضى الله عنه أختنا أم ربيع إلا من بعد أن يأذن الله عز وجل لمن يشاء وأن يرضى الله عز وجل عن المشفوع ، جيد طيب.

الشفاعة المنفية: هي التي تطلب من غير الله –جيد أختنا أم ربيع– هي التي تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله وسميت منفية؛ لأنه جاء نفيها في القرآن، فذكر المصنف هنا بعض الآيات في هذا الباب.

تقول (٢٩:٢٤) أحيانا تكون الشفاعة لمسلمين يخرجون من النار فلا يكون بعد رضى الله عنهم وهم يعذبون، سيأتي الجواب عنه بعد قليل عندما نتكلم عن أصناف الشفاعات، فابقي السؤال إلى هنا جزاكم الله خير.

فهذا النوع الأول، والنوع الثاني: الشفاعة المثبتة: وهي التي أثبتها الله عز وجل وهي التي تطلب من الله عز وجل وهذه لا تكون إلا لأهل التوحيد، وهناك شيء خاص بالنبي (صلى الله عليه وسلم) سأذكره بعد قليل.

إذاً ما شروط الشفاعة؟ شرطان: الإذن للشافع أن يشفع والرضا عن المشفوع له أن يشفع الشافع له.

الآن نرجع للقضية وهي قلنا: العلماء ذكروا أنواع للشفاعة بعضهم جعلها ثمانية أنواع: النوع الأول: أخواتي بارك الله فيكم، الشفاعة الكبرى وهي التي يتأخر عنها أولي العزم من الرسل فلا يجرئ أحد منهم (صلى الله عليهم وسلم) أن يقوم لها فيأتون إلى آدم فيعتذر ثم إلى نوح فيعتذر ثم ثم ثم ثم حتى يأتوا إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فيقول: أنا لها. فيأتون إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فيذهب النبي (صلى الله عليه وسلم) ويسجد عند العرش ولا يضمنها ابتداءً بل يبدأ يثني على الرب سبحانه وتعالى حتى يقول الله عز وجل للنبي (صلى الله عليه وسلم) –تفكّروا في هذا المكان وفي هذا الوقت العظيم العصيب على الناس النبي (صلى الله عليه وسلم) يطلب من الله عز وجل أن يشفع يعني يشفع إلى الله عز وجل أن يعجل الله عز وجل في الحساب، يا الله! كم هو موقف مهيب،

نسأل الله عز وجل أن يمن علينا بدخول جنته، اللهم آمين- فيقول الله عز وجل له: "يا محمد ارفع رأسك وسل تعطى واشفع تشفع" فيطلب من الله عز وجل أن يعجل الله عز وجل بالحساب وهذه تسمى الشفاعة للأمة.

(المتن)

النوع الثاني: شفاعته (صلى الله عليه وسلم) لأهل الجنة في دخولها، ذكرها أبو هريرة (رضي الله تعالى عنه) في حديث في البخاري ومسلم.

والنوع الثالث: شفاعته (صلى الله عليه وسلم) لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار فيشفع لهم ألا يدخلوها فيقبل الله عز وجل شفاعته لهم؛ يعني يأذن له ويرضى الله عز وجل عن أولئك المسلمين الذين عصوا الله عز وجل، فبعد أن يرضى الله عز وجل عنهم تحصل شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) لهم.

(الشرح)

أظن أن هذا كلام وجواب سؤال الأخت أظنها الدانة، أليس كذلك أخواتي بارك الله فيكم، هل وصل الجواب؟ أحسنتم بارك الله فيكم.

-الأخت ياسمينة تقول: هل يصح قول يا رسول الله شفاعة؟ نقول: هذا السؤال يعني عام لكن ثبت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال إذا أذن المؤذن ثم انتهى من أذانه وردد الإنسان وراءه ثم دعا الدعاء المعروف حلت له شفاعتي يوم القيامة، فالأولى من أن نقول يا رسول الله شفاعة أن نحافظ على الترداد وراء المؤذن وقول اللهم رب هذه الدعوة التامة فتعطنا شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم).

جيد؟ وصلت الإجابة أختنا ياسمينة بارك الله فيكي؟ نعم غي ثابت لكن يجوز الإنسان يقول يا رسول الله اشفع لنا عند الله عز وجل، نسأل الله عز وجل أن يشفع فينا نبيه، يجوز هذا وفيكم بارك الله.

إذا قلت النوع الثاني أو الثالث، شفاعة العصاة أظنها الثالثة ، الكلام كثر أخواتي فأنا ما أدري الخط صغير، نعم أحسنتِ يا ريهام، شيخنا هل يصح قول يا رسول الله

اشفع لي؟ ما المانع لا نقل يا رسول الله لأنه متوفى (صلى الله عليه وسلم) نقول: يا الله اجعل النبي (صلى الله عليه وسلم) يشفع لنا، هذا لو كان النبي (صلى الله عليه وسلم) على قيد الحياة يا أخت أم نعيمان لجاز أن نطلب الشفاعة، وقد طلبها بعض الصحابة من النبي (صلى الله عليه وسلم) أليس كذلك. نعم هو الدعاء للنبي (صلى الله عليه وسلم) لا يجوز وأظن أن كلامي واضح يا أختنا أم ربيع، اه الآن فهمت، الآن فهمت الأخت تقول: يا رسول الله شفاعة ، يعني كأنها تدعوا النبي (صلى الله عليه وسلم) وتطلب منه الشفاعة إذا كان المقصود به الشفاعة فهذا بعيد جدا نسأل الله العافية، فالدعاء لا يطلب إلا من الله عز وجل أو أن الأمر واضح لكن أنا قلت أظن أني فهمت السؤال خطأ، أنا قلت: أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: كلاما معناه أنك أو أنكي إذا فعلتي فعلا معينا استحققتِ شفاعته يوم القيامة فافعلي ذلك ولكي أن تطلبي من الله عز وجل أن يجعل النبي (صلى الله عليه وسلم) يشفع فيكي يوم القيامة ولكن كما قلت هناك دعاء مسألة ودعاء عبادة، فدعاء العبادة أن تفعل فعل يجعل الله أو هذا الفعل بسببه الله عز وجل يغفر لكي أو يدخلك الجنة وهذا قريبٌ منه، النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: إذا فعلت كذا وكذا استحققت شفاعتي ولا أريد أن أطيل في مسألة أرى إنها واضحة الآن، أليس كذلك بارك الله فيكم؟ لكن أنا كنت سبحان الله أفكر في أنواع الشفاعات كيف أرتبها لكم فذهلت عن السؤال.

طيب النوع الذي يلي هذا ما أدري النوع الرابع أم الثالث أم الخامس، أخواتي نبهنني بارك الله فيكم، الرابع -أحسنتِ-.

(المتن)

النوع الرابع: شفاعته (صلى الله عليه وسلم) في العصاة من أهل التوحيد الذين.

(الشرح)

-لا سنأتيها سنأتي لهذا النوع يا أخت عبير- شفاعته قلنا النوع الثالث شفاعته لبعض العصاة قد استوطنوا النار فيشفع لهم ألا يدخلوها، فهذا يا أخواتي يعني انظروا لن

يدخلوا الناس خلاص شفع النبي (صلى الله عليه وسلم) لهم فمباشرة ادخلوا الجنة، يا الله فضل الله عز وجل، النوع الرابع: شفاعته في العصاة من أهل التوحيد الذين دخلوا النار بسبب ذنوبهم شفاعته لهم بماذا؟ بأن يخرجوا من النار أجارنا الله وإياكم منها، ولحديث بهذا نتواتر على النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد أجمع السلف الصالح على ذلك خلاف لمن؟ خلاف للخوارج.

والنوع الخامس شفاعته (صلى الله عليه وسلم) لقوم من أهل الجنة، مؤمنين يعني، ليس في الرابع (٣٠:٣٨) لا يفوتوا النار أبدا مباشرة على الجنة، النوع الرابع دخلوا النار وتعذبوا لكن النبي (صلى الله عليه وسلم) يشفع لهم عند الله عز وجل فيخرجوا منها، وصلت الإجابة يا أم عبد الرحمن؟ وفقكم الله.

(المتن)

النوع الخامس: شفاعته (صلى الله عليه وسلم) لقوم من أهل الجنة لزيادة ثوابهم وفي رفع درجاتهم وهذا لم ينازع فيه أحد.

(الشرح)

نعم والنوع الذي يليه أظنه السادس، شفاعته (صلى الله عليه وسلم) لعمه أبي طالب (رضي الله عن الصحابة وصلى الله على النبي صلى الله عليه وسلم) يعني أبو طالب مات على الكفر هذا هو الراجح وأنه ليس من الصحابة فإن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال له: يا عماه كلمة أحاج لك بها عند الله عز وجل، فقال: في الأخير وهو على دين عبد المطلب هو على ملة عبد المطلب، فأضاع نفسه وأضاع جنته، لكن لأنه كان يدافع عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فالنبي (صلى الله عليه وسلم) يشفع له فالتخفيف عنه في العذاب فقيل: إنه يوضع في ضحضاح من النار أو يوضع في أول النار أو قيل أنه يوضع تحت أخمس قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه أجارنا الله وإياكم النار.

(المتن)

النوع السابع من أنواع الشفاعة: شفاعة الأفراد لوالديهم المؤمنين، الأفراد هم الأطفال الذين يموتون دون سن الحلم؛ يعني دون سن البلوغ، فيشفعوا لآبائهم.

والنوع الأخير الثامن: شفاعة المؤمنين بعضهم لبعض، كشفاعة الشهيد، شفاعة الصحبة الصالحة، هذه ورد فيها أحاديث أنهم يشفعون في أصحابهم، نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من الشفعاء، قلنا آمين. لا من المشفوع لهم بل من الشفعاء يا الله.

(الشرح)

طيب ثم قال المصنف (رحمه الله)، ولعلي أطلت الكلام في هذه القضية لكنها قضية والله مهمة.

(المتن)

قال: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى [النجم:٢٦].

(الشرح)

يعني كثير من الملائكة لا تنفع ولا تغني شفاعتهم، أظن أني ذكرت هذا الكلام على هذه الآية، نعم شرحتها.

ثم قال المؤلف:

(المتن)

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ[سبإ:٢٢].

(الشرح)

فهذه الآية نفت أربعة أشياء كما قال ابن تيمية (عليه رحمة الله)، هذه الآية نفت أربعة أشياء: أول شيء: قال ﴿لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ يعني نفت الملك عنهم، ثانيا: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ [سبإ:٢٢] فنفت الشراكة، فالله عز وجل يقول لهم: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ[سبإ:٢٢]. شوف هؤلاء اللي أنتم تدعونهم دون

الله هل يملكون؟ لا يملكون مثقال ذرة نفت عنهم الملك، ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ ، مش بس ملك كامل لا حتى مجرد شراكة، ثلاث: ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ [سبإ:٢٢]، يعني أيضا هم مش ملاك ولا شركاء ولا معينين لهذا المالك سبحانه وتعالى، وأخيرا: ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ [سبإ:٢٣] ، نفى أن يكونوا أيضا ايش؟ أخواتي بارك الله فيكم؟ نفى أن يكونوا شفعاء، لماذا نفى الله عز وجل هذه الأربعة؟ لماذا؟ لأن من تطلب منه الشفاعة لابد أن يكون مالكا لأحد هذه الخصال الأربعة، واضح يا أخواتي بارك الله فيكم.

الآن قوله: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ يعني اتخذتموهم آلهة من دون الله، لا يملكون مثقال ذرة؛ يعني هؤلاء لا يملكون وزن ذرة من الخير أو الشر وما لهم يعني لهؤلاء الأصنام الذين تدعونهم من دون الله، وما لهم في السموات فيهما في السموات وفي الأرض أي شرك يعني أي مشاركة وما لله عز وجل منهم من هؤلاء الأصنام من ظهير، كما ليسوا شركاء لله فهو سبحانه ليس له منهم من ظهير.

-دقيقة أخواتي بس احضر الشاحن وارجع إن شاء الله-

السلام عليكم ورحمة الله، هل الصوت واضح بارك الله فيكم، في أمان الله أختي أم ربيع

طيب، أنا أجيبك أختي أم عبد الرحمن، لأن من تطلب منه الشفاعة لابد أن يكون أيش؟ مالك لأحد هذه الخصال أو الصفات الأربعة، قال الله عز وجل ﴿إلا لمن أذن له♂ أي الشافع؛ الذي أن يراه الله عز وجل للشفاعة.

قال: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ [سبإ:٢٣] يعني زال الفزع، ﴿قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ [سبإ:٢٣] يعني الثابت، ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ [سبإ:٢٣].

ثم نقل (عليه رحمة الله) وهذه ليست من عادته كما قلت لكم في بداية شرح كتاب التوحيد أن ينقل كلام أهل العلم إلا إذا رأى أن هذا الكلام مهم جدا، فانظر هنا إلى

كلام ابن تيمية (عليه رحمة الله) الذي نقله بطوله ونقل ابن تيمية عن أبي هريرة كلامًا فقال:

قال أبو العباس: يعني هو ابن تيمية وهذا المشهور عنه (رحمه الله) وابن تيمية أبو العباس هو لم يتزوج أخواتي بارك الله فيكم، ولكنها كنية كانت له (رحمه الله) هو شامي من عندنا من هنا قريب من منطقتنا، (رضي الله عنه ورحمه الله) حامل لواء التوحيد والعقيدة في زمانه فأبو العباس كنية له وهذا جائز، وهذا الكلام الذي ذكره أبو العباس (رحمه الله وغفر له ورضي عنه) هو في معنى الآية التي سبقت ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ فيقول: أن الله جل وعلا نفى أن يكون أحدا من خلقه يملك شيء من دون الله، ونفى أن يكون له اشتراك في هذا الملك، ونفى أن يكون أحد من خلقه مساعد أو معاون لله تعالى وتقدس ونفى أن تقع الشفاعة لأحد من خلقه إلا إذا أذن الله عز وجل له. وهذه الشفاعة التي نفاها هي ما يزعم المشركون أنها تقع لمن طلبوا منهم الشفاعة استقلالا من معبوداتهم وأصنامهم.

فأخبر الله عز وجل أن هذا شرك وأنه يمنع حصول الشفاعة أو أنه سبحانه يمنع حصول الشفاعة، واضح أخواتي بارك الله فيكم؟

ثم بعد ذلك (رحمه الله) ذكر الآية ولا يشفعون ثم بعد ذلك ذكر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو النبي العظيم، يقول يعني عندما يأتي يشفع إلى الله عز وجل ماذا قال؟ قال: أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده، لا يبدأ بالشفاعة أولا بل يبدأ بالتحميد لله عز وجل، ثم يقال له: ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطى واشفع تشفع، ثم قال وهذا الحديث جوابا لسؤال الأخت قبل قليل، أيضا من الجواب ليس هو الجواب، الجواب طويل ذكرت منه الترداد وراء الآذان، قال أبو هريرة: من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟ قال: من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه، فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص.

نسأل الله عز وجل أن يمن علينا بالإخلاص. طيب هكذا نكون قد وقفنا عند نهاية هذا الدرس.

اسأل الله عز وجل أن ينفعنا بما علمنا وأن يجعل هذا الكلام حجة لنا لا علينا هذا والله عز وجل أعلى وأعلم ونسبة العلم إليه أسلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه والتابعين.

- وظيفة من الأخوات، وظيفة للأخوات، أأتي بأسباب حصول شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) للمؤمنين؟

يعني هذا نجعله بحث بما إنها مسألة (٤٨:٣٥) كيف نتحصل على شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم)؟

أريد من الأخوات أن يبحثن في هذه المسألة بجد حقيقة؛ لأن نحن الآن في مرحلة متقدمة، قد الآن انتهينا من توحيد ١ والآن توحيد ٢ فلابد لنا أن نبحث، فأظن أن الأخوات كلهن قطعنا شوطا طيبا في طلب العلم، فهذا هو سؤال هذه الليلة ولعلنا أخواتي بارك الله فيكم نغير هذا الموعد لأن حقيقة يوم الاثنين عندي درس فما أدري لعل الأخت المشرفة تراسلني وتراسل الأخوات لعل الله عز وجل ييسر لنا يوما آخر، لعله الثلاثاء.

نعم أنا سأتواصل مهم إن شاء الله لكن أنا أنبه الأخوات حتى يتفقن يا أخت عبير، كذلك إن يسر الله عز وجل لنا في الأسبوع القادم سنأخذ محاضرة تعويضية عن التي فاتتني في الأسبوع الماضي لأني كنت مشغول بدورة في أصول الفقه في حلتنا، طيب أحد الأخوات عندها سؤال أم نخرج من الدرس؟ طيب ما في سؤال؟

طيب اسأل الله عز وجل أن يوفقكم لما يحب ويرضى.